من تراب الطريق! (٢٢٣)

تصريح دبلوماسى بلا دبلوماسية ! (*)

تعجبت كثيراً وأنا أطالع تصريح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية المصرية أن إيران والإيرانيين محبطون من نجاحاتنا، وأن إلى ذلك الإحباط تُعزى تصريحات نائب وزير الخارجية الإيرانى حسين شيخ الإسلام التى قال فيها إن بلاده سوف ترد إذا استضافت مصر أعضاء من منظمة مجاهدى خلق الإيرانية المعارضة .

وعجبى يأتى من حكاية " نجاحاتنا " التى أثارت الإحباط الإيرانى أو غير الإيرانى . فنحن نعيش فى مصر كما يعيش السيد المتحدث الرسمى للخارجية المصرية، ونرى فيها ما يراه، ونرقب ما يرقبه، فلا نرى نجاحات تثير أو لا تثير إحباطات إيران أو غير إيران !

ما نراه هو إخفاقات تلو إخفاقات، ففى المجال الدولى يتراجع الدور المصرى وتأثيره كل يوم، حتى فى العالم العربى صار التراجع مشجعا لأنصاف وأرباع دول على مزاحمة الدور المصرى ومغالبته، وفى المجال الداخلى زادت أعداد المعتقلين، وأخبار الملاحقات السياسية لا تغيب عن الصحف اليومية، ولا تتوقف الاحتقانات التى تعبر عن فشل سياسات الإدارة مع الشعب وفئاته .. رأينا مظاهرات واعتصامات ووقفات واحتجاجات بين القضاة، وبين الصيادلة، وبين المحامين، وبين الصحفيين،

(*) المال ٢٠٠٩/٣/١٠

وبين العمال والإداريين .. ولا يمضى يوم إلاّ ويطفو احتقان إلى ساحة المشهد الراهن، وتنتقل المشاهد إلى خارج الديار، فتنقل الأخبار عن وكالات الأنباء وموقع " أمريكا إن أرابيك " - تنسيقات وتحالفات تجرى بين بعض أقباط المهجر وبعض " القرآنيين " الموجودين بالولايات المتحدة الأمريكية، وشملت فيما نقلت الأنباء الدكتور سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون، وصفى الدين حامد رئيس تحالف المصريين الأمريكيين، وعمر عفيفى رئيس منظمة حقوق الناس، ودينا جرجس رئيس منظمة أصوات من أجل الديمقراطية فى مصر، وإبراهيم بشير رئيس منظمة أهل النوبة، وأكرم الزند رئيس الجمعية المصرية الأمريكية، حيث اجتمعوا فى واشنطن ووجهوا خطابا بخمسة مطالب للرئيس المصرى .. طالبوا - وهذا هو الغريب ! - بتنفيذها قبل زيارته الشهر المقبل إلى الولايات المتحدة الأمريكية !

لن أتوقف هنا عند المطالب، فقد نتفق أو نختلف عليها، وقد نرجع إليها فى موضع لاحق، وإنما الذى لا يوافق عليه أحد أن يصدر هذا الخطاب من أمريكا وبمناسبة زيارة رئيس مصر لها .. فمعنى التهديد ظاهر، ومعنى الاستقواء واضح، وهو ما لا يقره مصرى !

نعود إلى حكاية " النجاحات " التى لوح بها المتحدث الرسمى للخارجية المصرية، فى تصريح اشتممت فيه لغة وأسلوب الاتحاد الاشتراكى قديما .. والغريب أن يأتى هذا بعد قرابة خمسين عاما من رحلة تحديث الخارجية المصرية التى بدأها جمال عبد الناصر حين عين - عام ١٩٦٠ - حافظ إسماعيل وأوكل إليه هذه المهمة التى يذكر أداءها بالخير، كل من عاصروا هذا الرجل العظيم والدور الذى أدّاه فى الخارجية المصرية ثم من بعد ذلك كمستشار للأمن القومى .. وكان بمكتبه آنذاك، وزير الخارجية الحالى السفير أحمد أبو الغيط، و السفير السابق أحمد ماهر السيد، فضلا عن السفير عبد الهادى مخلوف والسفير أحمد عادل الذى شغل لسنوات موقع الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، والدكتور

زكريا عزمى رئيس الديوان الجمهورى الآن، والأستاذ شـــريف عطيـــة وكيل وزارة الثقافة بعد ذلك ورئيس تحرير بعض إصـــداراتها والكاتـــب والمحلل السياسى الآن .

خطاب الإحباط من النجاحات المصرية، قد يقال - وهو غير مبرر ولا مقنع ! - فى الداخل المصرى، على نظام " زيتنا فى دقيقنا " أو " منّا فينا " !! .. أما أن يُرد به على تصريحات خارجية إيرانية أو غير إيرانية، فهـــو غير مغفور وغير منتج، لأن ما قد يسكت الداخل المصرى عن مراجعته، لن يسكت الخارج عن التعقيب على ما فيه مـــن مجافـــاة للواقـــع وللغـــة الدبلوماسية على السواء، والعجيب أن يصدر هذا التصريح العجيب وغيـــر الدبلوماسى - من منبع الدبلوماسية !